

# «وَأَكُونُ تَكُمُ آبَاءً...»

يَقُولُ الرَّبُّ



بقلم: القس مايك هاردينغ

# «وَأَكُونُ لَكُمْ أَبًا...»

يَقُولُ الرَّبُّ

بقلم:

القس مايك هاردينغ

حقوق الطبع والنشر © ٢٠١٨  
جميع الحقوق محفوظة

آيات الكتاب المقدس مأخوذة من ترجمة فان دايك.  
جميع الحقوق محفوظة.

القس مايك هاردينغ

كنيسة محبة الإنجيل

P.O. Box 4482

Apache Junction, AZ 85178

480.510.7089

[mikecrisharding@aol.com](mailto:mikecrisharding@aol.com)

[www.lovegospelchurch.com](http://www.lovegospelchurch.com)

لمطالعة مقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية لتعاليم القس مايك،

قم بزيارة الموقع [www.lovegospelchurch.com](http://www.lovegospelchurch.com)

أو [www.xpmedia.com/channel/pmike](http://www.xpmedia.com/channel/pmike)

يريد الله منك أن تعرف وتختبر بنفسك أن قلبه نحوك هو قلب أب. لن يكون الله أباً مجهولاً بل أباً صالحاً يحبك محبة عميقة ويريد أن تكون له علاقة وثيقة وشخصية معك.

## صورة الله في ذهنك

ما الصورة التي تحملها عن الله؟ ما الصورة التي يحملها معظم الناس عن الله؟ وما الصورة التي يحملها حتى معظم المؤمنين عن الله؟

يرى كثيرون أن الله هو الخالق. خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (التكوين ١:١). هذا صحيح، ولكن هذا الأمر ليس وثيقاً أو شخصياً. يرى كثيرون من المؤمنين أنه إله قدوس وقدير. وهذا صحيح أيضاً. يرى معظم المؤمنين أن الله أيضاً دَيَّانِ الْجَمِيعِ (العبرانيين ١٢: ٢٢-٢٤). وهذا صحيح أيضاً، فهو الدَيَّانِ وسوف يقضي. بيننا. ولكن ما لا يفهمه كثيرون هو أن الله لا يريد أن يديننا. لقد خلقنا ويحبنا ويريد خلاصنا. كما بذل كل ما يلزم من أجل غفران خطايانا وخلصنا بموت يسوع المسيح وقيامته. البر والعدل جزء من طبيعة الله، لكنّه لا يريد حقاً إدانة أي إنسان. يُرِيدُ (الله) أَنْ جَمِيعِ النَّاسِ يَخْلُصُونَ (تيموثاوس الأولى ٢: ٤). ولكن كثيرون يرفضون الله وخلصه. ويوماً ما سوف يدينهم. الدينونة ليست إعلاناً عن أصدق ما في طبيعة الله، ولكنها مجرد شيء ينبغي عليه عمله يوماً ما ليخلص العالم أخيراً من الشر والخطية.

أصدق إعلان عن قلب الله وطبيعته هو أنه يريد أن يكون لنا أباً. قلب الله هو قلب أب. عندما تقبل الله أباً لك وتعرفه بصفته أباً لك، تبدأ في رؤية الله على طبيعته حقاً. حينها تعرف وتختبر القلب الحقيقي لله. إذا كانت علاقتك بالله تتلخص في الخالق والخليقة، فهذا ليس أفضل جوانب الله لك. وإذا كانت علاقتك بالله تتلخص في الدينونة والحكم، فهذا ليس أفضل جوانب الله لك. وإذا كانت علاقتك مع الله تتلخص في السيد والعبد، فهذا أفضل قليلاً، ولكنها بالتأكيد ليست أفضل جوانب الله لك. العلاقة التي يشترك الله أن تكون له معك هي بالأحرى علاقة أب بابنه أو بابنته. وليس مجرد ابن، بل ابن محبوب! وليست مجرد ابنة، بل ابنة محبوبة! علاقة الأب والابن/الابنة أسمى علاقة يمكن أن تجمعنا بالله. إنها العلاقة التي يريدها لنا. إنها

العلاقة التي يدعوننا إليها. إنها العلاقة الوحيدة التي ترضي حقاً قلب الله المفعم بالأبوة. وهذه العلاقة هي ما خلقنا من أجلها!

## الآب والابن والروح القدس

وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جَسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ» لوقا ٣: ٢١-٢٢

نقرأ في لوقا ٣: ٢١-٢٢ عن المعمودية يسوع. كان قد بلغ ٣٠ عاماً وفي ابتداء خدمته بصفته المسيا الذي وعد به الله. نرى في هاتين الآيتين أقانيم الثالوث الثلاثة تكشف عن نفسها في علاقة جميلة. الله إله واحد - يهوه (التثنية ٦: ٤). ولكنه كائن منذ الأزل في ثالوث من ثلاثة أقانيم. ليس من الصعب جداً فهم هذا. قال الله في التكوين ١: ٢٦: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا...» إذا كان الله ثالوثاً، وإذا كنا قد خلقنا على صورته، فنحن أيضاً كائنات من ثلاثة أجزاء. أنت شخص واحد، ولكن تسالونيكى الأولى ٥: ٢٣ تقول إنك مصنوع من ثلاثة أجزاء: الروح والنفس والجسد. في المعمودية يسوع نرى الله يهوه يكشف عن نفسه بطريقة رائعة. الأقنوم الأول من الثالوث يبقى في السماء، وهو الآب. والأقنوم الثاني من الثالوث يأتي إلى الأرض في صورة الإنسان يسوع المسيح. إنه الله المتجسد، فالله أخذ جسداً بشرياً مثلنا. وهو يُسَمَى ابن الله لأنه إنسان مثلنا وله أم من البشر مثلنا. ولكن أباه الوحيد هو الله.

حبلت به عذراء شابة مؤمنة اسمها مريم بالروح القدس وبلمسة إعجازية من روح الله القدوس. الروح القدس هو روح الله، وهو الأَقنوم الثالث في الثالوث.

كشفت الثالوث عن نفسه في المعمودية يسوع في هيئة الآب والابن والروح القدس في الوقت نفسه. انفتحت السماء ونزل الروح القدس على يسوع ومسحه بالقوة ليبدأ خدمته باعتباره المسيا الموعود به. نادى الله الآب بصوت مسموع من السماء قائلاً «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ...»

يا للروعة! لماذا كشف الله القدير عن نفسه في هيئة الآب والابن؟ لماذا لم يقل الآب: «أنت المسيا»؟ ولماذا لم يقل: «أنت مخلص العالم»؟ ولماذا لم يقل: «أنت ملك الملوك»؟ لا، فبدلاً من ذلك قال «أنت ابني - نعم، أنت ابني الحبيب!» لماذا عمل الله هذا؟ الطريقة الوحيدة لفهم هذا هي فهم أن الله محبة (يوحنا الأولى ٤: ٨، ١٦). الله محبة، وكل ما يعمل الله يكون دافعه المحبة. أصدق ما في قلب الله هو قلب أب صالح.

لماذا عمل الله هذا؟ لقد عمله ليدعونا إلى هذه العلاقة بين الآب والابن. إنه يدعونا لتكون له أبناء وبنات أيضاً ولناخذ مكاننا في عائلته كأبناء محبوبين وبنات محبوبات عند يسوع. عمل هذا لأنه يريد أن يكون لنا أباً. يريد منك أن تضع نفسك في هذه الصورة مع يسوع. يريد الله منك أن تسمع صوته من السماء يقول لك أيضاً «أنت ابني الحبيب» أو «أنت ابنتي الحبيبة».

## قصتي

قبلت يسوع مخلصاً عندما بلغت ٢٢ عاماً. كنت مدمناً على الكحول، وكان في قلبي فراغ كبير يشواق لحب الأب. عندما كنت في الثانية من عمري، سُجن أبي ثم طلقته أمي ولم أره قط مرة أخرى.

عندما بلغت الثالثة من عمري تزوجت أمي مرة أخرى. كان زوج أمي رجلاً طيباً وكان يعاملني معاملة جيدة. ولكن أمي كانت مدمنة للكحول ولم يكن المنزل يبعث على السعادة في كثير من الأحيان. تطلّقت أمي من زوجها عندما كان عمري ١١ أو ١٢ سنة. بقيت مع أمي ومع أخواتي البنات الثلاث الأصغر سناً. عندما كبرت شعرت بفراغ عميق وبال حاجة إلى حب الأب. تمنيت لو كان لي أب يقول لي «أنت ابني وأنا أحبك». كلما كنت أرى أباً يلعب البيسبول مع ابنه في الحديقة، كنت أشعر بالألم العميق والرفض والحسد. بدأت إدمان الكحول عندما كان عمري ١٥ سنة. وعندما بلغت ٢١ سنة اشتركت في إحدى جمعيات علاج إدمان الكحول محاولاً تغيير حياتي. بدأت البحث عن الله وبدأت التأمل في حضور الله. بدأ أحد الأصدقاء في جمعية علاج إدمان الكحول يتحدث معي عن يسوع. قبلت يسوع المسيح عندما بلغت ٢٢ سنة وأصبحت

مؤمناً. شعرت بمحبة الله تتدفق في قلبي. كانت رائعة! ولكني كنت لا أزال مشتاقاً للشعور بحب الأب.

ألهمني الله للبدء في قراءة الكتاب المقدس، ولذلك بدأت القراءة. قادني لقراءة القصة الواردة في الفصل الثالث من بشارة لوقا حول معمودية يسوع. قلت لنفسي: «ما أروع أن ينادي الأب يسوع قائلاً: «أنت ابني الحبيب»». ما أروع هذا ليسوع! ولكن ما علاقة هذا بي؟ فأنا ليس لدي أب!« ولكن الروح القدس ظل يهمس في قلبي قائلاً «أعد القراءة. أعد القراءة». استغرق مني الأمر وقتاً ولكني بدأت أفهم المقصود. بدأت أشعر أن الله كان يتحدث لي قائلاً «أنت ابني الحبيب أيضاً، وأنا أحبك. أنا أبوك أيضاً». كان الأمر يبدو صعب التصديق! ولكن هل من الممكن أن يكون هذا صحيحاً؟ فمن أنا لأصدق أن تلك الكلمات الجميلة كانت تنطبق عليّ أنا أيضاً؟ ومن أنا لأؤمن بأنني أستطيع أن أفق بجانب يسوع وأدعو نفسي ابناً حبيباً لله؟ ولكن الله أظهر لي الجواب. والجواب في الكتاب المقدس!

«وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ (قبلوا يسوع) فَأَعْظَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» يوحنا ١: ١٢

«أَنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْظَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! ... الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ» يوحنا الأولى ٣: ١-٢

تقول رومية ٨: ٢٩ إن يسوع بكر بين إخوة كثيرين. ويكشف يوحنا ٣: ١-٧ أن يسوع جاء حتى نولد من جديد بروح الله كأبناء وبنات لله.

يريدك الله أن تأخذ مكانك على يمين يسوع لأنك ابن مولود من جديد. يريدك أن تسمع تلك الكلمات الجميلة في قلبك وروحك. يقول لك الله أيضاً: «أنت ابني الحبيب» أو «أنت ابنتي الحبيبة». لديك هذا الحق!

## وأكون لكم أباً

«وَأَيُّهُ مُوَافَقَةٌ لِهَيْكَلِ اللَّهِ مَعَ الْأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: «إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. لِذَلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلَا تَمَسُّوا نَجَسًا فَأَقْبَلَكُمْ، وَأَكُونُ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» كورنثوس الثانية ١٦: ١٨-١٨

يخبرنا الله في الأصحاح السادس من رسالة كورنثوس الثانية بأن نخرج من وسط الأوثان والآلهة الكاذبة. يخبرنا بالأنا نمنس النجس المرتبط بالأوثان والآلهة الكاذبة. يدعونا الله للالتجاء إليه لأنه وحده إلهنا الحق. ثم يقطع وعداً رائعاً لك بقوله «فَأَقْبَلَكُمْ». يعيدك بأن قلبه مفتوح لك وذراعه ممدودتان. يعيدك بأنه لن يخذلك. «فَأَقْبَلَكُمْ». يا له من وعد! ثم يقدم لك وعداً أفضل. يقول «وَأَكُونُ لَكُمْ أَبًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ». يقول الله إن هذه هي العلاقة التي يريد تكوينها معك. هذه هي العلاقة التي يدعوك إليها. هذه هي رغبة قلبه. هذه هي العلاقة التي سترضي قلب الله. قلبه هو قلب أب، ويريد منك أن تكون محبوباً له. ولهذا صار الله الثالث في هيئة الآب والابن. لقد فعل ذلك حتى تتمكن أنت أيضاً أن تكون ابنه الحبيب أو أن تكوني أنت ابنته الحبيبة.

إذا قدم لنا شخص ما دعوة، فنحن بحاجة للرد عليها. علينا قبولها أو رفضها. وإذا قدم لنا شخص ما هدية، فنحن بحاجة لقبولها أو رفضها. إذا لم نقبلها فهي ليست لنا. بالطريقة نفسها، قدم لنا الله دعوة رائعة ويريدنا أن نستجيب. يريدنا أن نقول «نعم» للعرض الذي قدمه. يريد من كل منا أن يقول: «نعم، أنا آت إليك وأقبلك أباً لي».

## ما الذي يقدمه الآباء الصالحون لأولادهم

«بِسَبَبِ هَذَا أَحْبَبْتُ رُكْبَتِي لَدَى أَبِي رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ. لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غَيْي مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِزَوْجِهِ فِي الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَجَلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمَتَأَسَّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُذَرِّكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمُقُ

وَالْعُلُو، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ، لِكَيْ تَمْتَلِنُوا إِلَى كُلِّ مِلَّةِ اللَّهِ» أفسس ٣: ١٤-١٩

نرى في الأصحاح الثالث من رسالة أفسس الأشياء التي سيقدمها الأب الصالح لأولاده. هذه الأشياء هي التي يقدمها لنا الله أيضاً أكثر وأكثر إذا طلبنا منه.

### الهوية: «الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ»

الله هو أبو ربنا يسوع المسيح. وهو أيضاً أب العائلة كلها في السماء والأرض. نحن نمثل تلك العائلة، أي جميع أولاد الله المولودين من جديد. يقدم الآباء لأولادهم اسم العائلة ويصبح هذا الاسم جزءاً من هويتهم. إذا ولدت في عائلة ملكية، يكون اسم العائلة هذا مصدر هويتك وقوتك طوال أيام حياتك. وإذا كان لديك إحساس قوي وإيجابي بالهوية، فأنت شخص أقوى. إذا لم يكن لديك شعور قوي وإيجابي بالهوية، فمن المحتمل أن تكون شخصاً أضعف وأكثر شعوراً بعدم الأمان بسبب ذلك. يبحث الناس الشعاعين بعدم الأمان دائماً عن القبول والتحقق من هويتهم من خارج أنفسهم. الآباء الصالحون يمنحون أولادهم هوية قوية وشعوراً بالانتماء وسمعة طيبة وتراناً باقياً.

### القوة والثقة: «تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ»

الآباء الصالحون يغرسون في أولادهم شعوراً بالقوة والثقة. يشجعون أولادهم. يساعدون أولادهم على الشعور بالنجاح في كل ما يعملونه. يقدمون لأبنائهم وبناتهم أساساً راسخاً للنجاح في حياتهم. الآباء الصالحون يحاولون أن يقدموا لأولادهم نموذجاً وقدوة للحياة الناجحة. إذا رأى الطفل أباه ناجحاً، فسوف يحلم بالنجاح لنفسه. سوف تكون لديه رؤية للنجاح. سوف تكون لديه صورة عن النجاح في ذهنه. سوف يكون لديه المزيد من الثقة. سوف يستطيع تحديد الأهداف وتعلم المهارات والمخاطرة والعمل الجاد في أي شيء يختار عمله. وإذا لم يحصل الطفل على صورة للنجاح من أبيه، فقد تتمثل في ذهنه صورة الفشل أو الفقر. قد يكون من الصعب للغاية تصور النجاح.



وقته وحضوره: «لِيَجَلَ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ»

الأباء الصالحون يقدمون لأولادهم وقتهم وحضورهم. يقضون الوقت مع أولادهم. يتحدثون معهم. يستمعون إليهم. يعلمونهم مهارات جديدة. يفعلون أشياء ممتعة معاً. الأب الذي يقضي وقتاً مع طفله يرسل رسالة إلى قلبه. والرسالة هي: «أنت تستحق وقتي. أنت تستحق الحب. أنت مهم لي». سوف يصدق الطفل تلك الرسالة ويشعر بالرضا عن نفسه. والأب الذي لا يقدم وقته أو حضوره لطفله يرسل أيضاً رسالة. سوف يعتقد الطفل بأنه لا يملك قيمة حقيقية ولا يستحق الحب أو قضاء بعض الوقت معه. لن يشعر بالرضا عن نفسه.

الحب: «مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ»

الأباء الصالحون يحبون أطفالهم. يجعلون أطفالهم يشعرون بالمحبة. يولد الأطفال بالحاجة إلى المحبة. قلوبهم تشبه أوعية فارغة صغيرة. ومثل السيارة الجديدة التي يجب ملئها بالوقود حتى تتحرك، يحتاج قلب الطفل للماء بالمحبة كل يوم. الطفل الذي يشعر بالمحبة سوف يشعر بالنجاح والازدهار. والطفل الذي لا يشعر بالمحبة سوف يشعر بالرفض وسوف يتعب في الحياة. الأباء الصالحون يظهرون المودة لأطفالهم. يعانقون الأطفال ويطبعون قبلات على جبينهم. يقولون لهم «نحن نحبكم». كما يُظهرون المحبة عن طريق تهذيب أطفالهم وتأديبهم بطريقة صحيحة.

يريد الله أن يمنحك هذه الأشياء كلها. وسوف يمنحك إياها إذا قبلته أباً لك. ربما كان والداك صالحين وعائلتك كريمة قدمت لك هذه الأشياء جميعها وربما لا. ربما كانت بعض جوانب قلبك الآن لا تزال تشعر بالفراغ. ربما كنت لا تزال تشعر بالحاجة إلى أب صالح يقدم لك الهوية والقوة والثقة والمحبة. يريد الله أن يقدم لك هذه. وسوف يقدمها لك إذا طلبت منه. سوف يقدمها لك إذا لجأت إليه وقضيت بعض الوقت في محضره. أعلم هذا لأنه عمل ذلك معي. لقد ملأني بمحبته وشفى قلبي.

سوف يمنحك الله إحساساً قوياً بهويتك الجديدة في المسيح. سوف يعلمك من أنت الآن. أنت ابنٌ حبيب أو ابنة حبيبة لله. هذه هويتك الأولى والأسمى، الآن وإلى الأبد. نحن جميعاً بحاجة للشعور بالأهمية، فالله خلقنا هكذا. ولكن لا تنظر إلى وظيفتك أو لقبك أو حياتك المهنية أو أي شيء آخر لتستمد منه شعورك بالأهمية. أنت مهم الآن. أنت مهم لأنك ابن محبوب أو بنت محبوبة عند الله! سوف يقويك الله ويعطيك الثقة. سوف يعطيك الله صورة ونموذجاً للنجاح عندما تدرس حياة يسوع المسيح

وخدمته. يسوع نموذجنا. يسوع رؤيتنا للنجاح. سوف يكون الله معك ويجهزك ويدعمك في كل ما يدعوك لعمله. سوف يساعدك على التغلب على أي شعور بالخوف أو انعدام الأمن. سوف يملأك بحضوره. سوف يملأك بروحه القدس ويقضي الوقت معك. سوف يغمر قلبك بمحبته كلما لجأت إليه وفتحت له قلبك. سوف يشفيك من أي ألم أو رفض أو خيبة أمل في الماضي إذا طلبت منه ذلك. سوف يساعدك على الإيمان بأنك ابنه الحبيب أو ابنته الحبيبة. وسوف تبدأ في الازدهار في حياتك بفضل ذلك.

### الآباء الروحانيون والأمهات الروحانيات في عائلة الله

لَيْسَ لِكَيْ أَحْجَلَكُمْ أَكْتُبُ بِهِذَا، بَلْ كَأَوْلَادِي الْأَحِبَّاءِ أَنْذِرْكُمْ. لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِّنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لَكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لِأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالْإِنْجِيلِ. فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَتَمِّلِينَ بِي. لِذَلِكَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ تِيموثَاوُسَ، الَّذِي هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ وَالْأَمِينُ فِي الرَّبِّ... كورنثوس الأولى ٤: ١٤-١٧

نتعلم من الرسول بولس أن أعظم خدمة هي أن يصبح المرء أباً روحياً أو أمماً روحية للأشخاص الآخرين في المسيح. قال بولس إن كثيرين يريدون أن يُعلِّموا أو يعظوا أو يتحدثوا عبر مكبر الصوت. ربما يساعدهم هذا على الشعور بالأهمية. ولكن القليل من الناس يصبحون حقاً آباءً روحيين أو أمهات روحيات. الأب الروحي أو الأم الروحية في الكنيسة شخص يجب شعب الله حقاً. الأب الروحي أو الأم الروحية يقدم تضحيات أكبر. الأب الروحي أو الأم الروحية يقدم محبة الله وشفائه لقلوب الناس. الأب الروحي أو الأم الروحية يستثمر في المؤمنين الآخرين لمساعدتهم على أن يصبحوا أكثر انتصاراً ونجاحاً وتأثيراً ليسوع المسيح. يريدنا الله أن ننمو ونصبح آباءً روحيين وأمهات روحيات للآخرين.

المشكلة في الكنيسة هي أن العديد من القسوس والقادة والوعاظ لم يختبروا قلب الله الأب اختباراً شخصياً. العديد من القسوس والقادة والوعاظ يعيشون مثلما عشت أنا. لديهم أماكن فارغة في قلوبهم لم تمتلئ بمحبة الأب. لديهم جروح عميقة وفراغ وانعدام للأمن في قلوبهم. يريدون الشعور بالمحبة. يريدون الشعور بالثقة. يريدون

الشعور بالهوية. ولكن لا يشعرون بذلك في قلوبهم. إنهم يشعرون وكأنهم يتامى ويفكرون وكأنهم يتامى.

لكي يصبح المرء أباً روحياً أو أمماً روحية للآخرين، عليه أن يختبر أولاً ما يعنيه أن يكون ابناً حبيباً أو ابنة حبيبة عند الله. ينبغي أن يُشفى. ينبغي أن يقبل محبة الآب لنفسه أولاً. إذا شعرت وكأنك يتيماً وفكرت وكأنك يتيماً، سيكون من الصعب أو المستحيل أن تصبح أباً روحياً أو أمماً روحية لشخص آخر. لا يمكنك أن تقدم ما لا تملكه. ولا يمكن أن تملك ما لم تقبله.

«لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى»

«لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِيَّيَّ آتِي إِلَيْكُمْ» يوحنا ١٤: ١٨

كان يسوع في الأصحاح ١٤ من إنجيل يوحنا يتحدث إلى تلاميذه مرة أخرى قبل ذهابه إلى الصليب. كان يهيئهم لفهم أنه سوف يموت ويقوم من بين الأموات ثم يعود إلى السماء ليكون مع الآب. لكنه قال لهم إنه لن يتركهم يتامى. سوف يرسل إليهم الروح القدس ليكون معهم.

نتقدم جميعنا إلى الله كيتامى روحيين. انفصل الإنسان عن الله بسبب الخطية. ولكن عندما نقبل يسوع المسيح مخلصاً ونقبل الله أباً لا نعود يتامى بعد. نولد من جديد كأبناء وبنات لله. ولكن العديد من المسيحيين، وحتى العديد من القادة المسيحيين، ما زالوا يشعرون وكأنهم يتامى. ما زالوا يفكرون وكأنهم يتامى.

ما شعور اليتيم؟ كيف يفكر اليتيم؟ نقرأ في أفسس ٣: ١٤-١٩ ما يقدمه الأباء الصالحون لأولادهم. الأبناء المحبوبون والبنات المحبوبات يقبلون هذه الأشياء ويشعرون بها. ولكن الأيتام لا يشعرون بتلك الأشياء. لا يشعر الأيتام شعوراً قوياً بالهوية. يريدون أن يشعروا بالقبول من شخص ما، أي شخص. الأيتام ليست لديهم قوة داخلية أو ثقة داخلية. يشعرون بالخوف والوحدة. ربما يبدون أقوياء من الخارج، لكنهم خائفون بشدة. لا يشعرون بأن لديهم أي أمل في النجاح في أي شيء. يفكرون في الفشل والفقر. لا يشعرون بأنهم محبوبون ولا يؤمنون حتى بأنهم يستحقون المحبة.

هل اخترت أياً من هذه المشاعر؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن الله يريد أن يشفيك. يريد أن يكون أباك. يريد أن يجعلك تشعر وتختبر أنك ابنه الحبيب أو ابنته الحبيبة. يريد أن يملأ قلبك بمحبته ويغيّرِكَ تماماً. لا يحدث هذا في يوم أو أسبوع أو شهر. ولكنه سوف يعمل ذلك إذا طلبت منه. سوف يملأك ويغيّرِكَ إذا لجأت إليه كأب وقضيت وقتاً معه في محضره.

هناك العديد من القادة في الكنيسة يشعرون ويفكرون وكأنهم يتامى. قد يبشر هؤلاء الناس بالإنجيل ويجلبون الناس إلى المسيح، ولكن إذا فكروا وكأنهم يتامى فسوف يُعلّمون الآخرين أن يفكروا وكأنهم يتامى أيضاً. الناس الذين يؤمنون بأنهم أبناء محبوبين وبنات محبوبات سوف يُعلّمون الآخرين أن يؤمنوا بأنهم أبناء محبوبين وبنات محبوبات. ولا يمكن سوى للأبناء المحبوبين والبنات المحبوبات أن يصبحوا آباء روحيين وأمّهات روحيات للآخرين. هذا هو قانون سفر التكوين ١: ١١. كل شيء يعمل ثمراً كجنسه.

القسوس والوعاظ والقادة المسيحيون الذين يصبحون آباء روحيين وأمّهات روحيات سوف يمنحون شركاء حياتهم وأولادهم المحبة والهوية والثقة. وسوف يمنحون تلاميذهم وشعب كنيستهم المحبة والهوية والثقة. هذه هي القيادة الروحية الحقيقية. هذه هي خدمة الله الحقيقية. يمنح الآباء الروحيون والأمّهات الروحيات المحبة الحقيقية التي تشفي وتغيّر شعب الله.

لَسْتَ بَعْدَ عَبْدًا بَلِ ابْنًا

لَأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يُنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ. إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ النَّبِيِّ الَّذِي بِهِ نَضْرُجُ: «يَا أَبَا الْآبِ». الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا تَيْسْهُدُ لِأَزْوَاجِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلَادًا فَإِنَّا وَرَثَةُ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ... رومية ٨: ١٤-١٧

وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِئَنَّا لِنَنَالَ النَّبِيَّ. ثُمَّ بِمَا أَنْكَمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى

قُلُوبِكُمْ صَارِحًا: «يَا أَبَا الْآبِ». إِذَا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا قَوَّارِثٌ لِلَّهِ  
بِالْمَسِيحِ. غلاطية ٤: ٤-٧

يقول الكتاب المقدس إننا لم نعد في ظل العهد القديم بل في العهد الجديد. لم نعد تحت نير ناموس موسى ولكننا نلنا الفداء. قبلنا التبني كأبناء. نحن الآن أبناء حقيقيون لم نزل التبني وحسب ولكننا وُلدنا من جديد بالفعل بروح الله. ولأننا أبناء، فقد أرسل الله روح ابنه في قلوبنا. يسكن الروح القدس الآن في داخلنا، ويشهد على قلوبنا بأننا حقاً أبناء الله المحبوبين. يأخذ قلب اليتيم ويمنحنا قلب ابن محبوب أو ابنة محبوبة. في الواقع، يهبنا الروح القدس الساكن فينا صوتاً لنصرخ قائلين «يَا أَبَا الْآبِ». يمكننا القول «أبانا» عندما نصلي لله. لا ينطوي هذا على أي نوع من عدم الاحترام على الإطلاق. ولكن هذه هي المحبة. هذه هي الألفة. هذا ما يريده الله. ولهذا أرسل الله روح ابنه إلى قلوبنا. هذه هي العلاقة التي ترضي قلب الله المفعم بالأبوة.

تقول غلاطية ٤: ٧ أيضاً إننا لم نعد عبداً بل أبناء. كان شعب إسرائيل عبداً في أرض مصر— لكن الله أخرجهم من العبودية إلى أرض الميعاد. كان جميع الناس في العالم عبداً للخطية بسبب خطية آدم وحواء، ولكن الله فدانا بصليب يسوع المسيح. إذا آمننا بيسوع صرنا على الفور أبناء بدلاً من عبيد.

ولكن أحياناً ما يفكر المسيحيون اليوم وكأنهم عبيد. يشعرون أنهم عبيد لله. وحتى بعض القادة المسيحيين يفكرون وكأنهم عبيد. لكن الله لا يريد عبداً بل يريد أبناء. العبيد لا يخدمون سوى سيدهم لأنهم يخشون العقاب. لكن الأبناء يخدمون أباهم لأنهم يحبونه. يتحرك العبيد بدافع الخوف أما الأبناء فيتحركون بدافع المحبة. الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرُقُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ (يوحنا الأولى ٤: ١٨).

لا عبيد بل أحياء

«لَا أَعُوذُ أَسْمِيَكُمْ عِبِيدًا، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لِكَيْ قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَاءَ لِأَنِّي  
أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي» يوحنا ١٥: ١٥

قبل انطلاق يسوع إلى الصليب أخبر تلاميذه بأنهم لم يعودوا عبيداً. إنه يدعوهم الآن ليكونوا أحراراً. كان يسوع يتحدث عن التغيير من العهد القديم إلى العهد الجديد. قال الله في سفر اللاويين ٢٥: ٥٥ «لَدُنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ لِي عِبِيدٌ. هُمْ عِبِيدِي الَّذِينَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ— أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ». ولكن يسوع يعرض الآن علاقة جديدة وأفضل. لا عبيد بل أحراراً.

لا يفكر كثيرون من المسيحيين اليوم في أنفسهم سوى أنهم عبيد لله في العهد الجديد. لكن هذا ليس ما يريده الله. إنه يريد أبناء وبنات. يريد أحراراً. يريد أولاده أن يكونوا أحراراً بقرب قلبه. نحن بالتأكيد نخدم الله بقلوب متواضع مفعم بالامتنان. لكن العبد ليست لديه علاقة محبة مع سيّده. العبد يطيع ويخدم فحسب دون سؤال. لكن الأولاد والبنات لديهم علاقة محبة مع أبيهم. لا تكمن قيمة العبد سوى في أنه يخدم. لكن قيمة الابن تكمن في بنوته. العبد لا مكان له في العائلة إلى الأبد. والابن يبقى في العائلة إلى الأبد. لا يتحرك العبد سوى بالمكافأة إذا كان يخدم جيداً أو بالخوف من الرفض إذا لم يكن يخدم جيداً. والابن الحبيب لا خوف لديه من الرفض من أبيه. فأبونا لا يرفضنا! نحن أبناء وبنات بحسب العهد الجديد، وبذلك نحب الله لأنه أحبنا أولاً. (يوحنا الأولى ٤: ١٩). الابن يخدم أفضل من أي عبد لأنه يحب أباه. للابن ميراث في العائلة أما العبد فلا ميراث له.

### صورتك عن نفسك

ما صورتك عن نفسك في العلاقة مع الله؟ هل تشعر وتفكر مثل اليتامى؟ هل ترى نفسك خادماً بخساً أمام الله؟ أو الأسوأ من ذلك، هل ترى نفسك عبداً لله؟ أم أنك ترى الآن نفسك ابناً محبوباً أو ابنة محبوبة لله؟ يريدك الله أن تقبله أباً لك. يريد منك أن تفتح قلبك له وتجعله يحبك. يريد منك أن تتقدم إلى محضره وتقضي- معه وقتاً. يريدك أن تقبل هويتك الجديدة كابن محبوب أو كابنة محبوبة. يريد منك أن تطلب منه وتنال فيض القوة والثقة والمحبة. يريد أن يغير قلبك وحياتك. وإذا كنت قائداً أو قساً أو واعظاً، فإنه يريد أن يضع فيك قلبه الأبوي حتى تتمكن من أن تصبح أباً روحياً أو أمّاً روحية للمسيحيين الآخرين أيضاً.

إذا أردت أن تقبل الله أباً لك وأن تقبل جميع الصالحات التي سيغمرك بها، فارفع الآن الصلاة:

يا الله، أومن بابنك يسوع المسيح مخلصاً وملكاً. لقد سدد ثمن غفران جميع ذنوبي بدمه المسفوك على الصليب. أومن بأنه قام من بين الأموات وبأنه جالس الآن عن يمينك في السماء. يا الله، آتي إليك الآن. وعدت بأنك سوف تقبلني وستكون لي أباً وسأكون لك ابناً حبيباً/ابنة حبيبة. إني أقبلك الآن أباً لي. أقبلي ابناً/ابنة لك. أقبل هويتي الجديدة بصفتي ابنك الحبيب/ابنتك الحبيبة. اغمري بمحبتك. إملأني بقوتك وثقتك. إمنحني رؤية للنجاح في حياتي بصفتي ابنك الحبيب/ابنتك الحبيبة. إشف كل جرح في قلبي. إملأ أي فراغ في قلبي بمحبتك وحضورك. لن أكون بعد اليوم يتيماً أو عبداً أو حتى خادماً. أنا الآن ابنك الحبيب/ابنتك الحبيبة وأنت أي. آمين.

مايك هاردينغ قس كنيسة محبة الإنجيل في أباتشي—  
جنكشن بولاية أريزونا. يحمل شهادة بكالوريوس التربية  
من جامعة ولاية أريزونا وأكمل برنامج الخدمة الرعوية  
لمدة عامين في مركز ريما الكتابي في بروكين آرو بولاية  
أوكلاهوما. حاصل على ترخيص من خدمات ريما  
الدولية. يعمل مايك وزوجته كريس في الخدمة الرعوية  
والعمل الإرسالي منذ ١٩٩٣.

